محور الفرد و قضايا الهامش :

العنف violence

البروفيسور جابر نصر الدين

مخبر الدراسات النفسية و الاجتماعية

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية/ جامعة محمد خيضر بسكرة

n.djaber@univ-biskra.dz

العناصر:

تمهيد:

1 -**تعريف العنف:**

2- العنف و المصطلحات المشابهة

3- أنواع العنف

4-**العوامل المولدة للعنف**

5-أثار العنف

تمهيد:

يعتبر العنف إحدى الظواهر المجتمعيّة السلبية المنتشرة في غالبيّة مناطق العالم، ولا تقتصر على مجتمع محدد أو فئةٍ عمريّةٍ معينة .

و العنف قديم قدم الوجود ، وجد منذ بداية التاريخ. ومنذ أول حدث للصراع بين البشر تمثّل في الخلاف بين ابني آدم قابيل وهابيل. فهو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الآخرين و مع الواقع عند الشعور بالقصور و العجز عن إيصال الرسائل بوسائل الحوار العادي.

و لقد شكلت ظاهرة العنف منذ بدأ الخليقة هاجسا معرفيا لدى الفلاسفة و المفكرين و السياسيين. و مازال الفكر البشري حتى اليوم يجتهد و يكد في كشف عوامله و أبعاده وتوضيح أثاراه .

1-تعريف العنف:

العنف لغة: الشدة والمشقة، وهو ضد الرفق، وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله، التعنيف: التوبيخ والتقريع واللوم.

و يعرف معجم لسان العرب العنف بأنّه الخُرقُ بالأمر، وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق. عَنُفَ به وعليه، يعنُفُ عنفاً وعنافة وأعنفه وعنّفه تعنيفاً، و يقال عنف الرجل عامله بشدة و قساوة .(ابن منظور مج 3.ص 903)

العنف اصطلاحا:

يعرف على انه سلوك يستهدف إلحاق الأذى بالآخرين أو ممتلكاتهم.Berkowikz1986 في :(زين العابدين و آخرون. 1993. ص 330)

و من ناحيته يعتقد ماسلو Maslow أن العنف ، إنما هو سلوك يلجأ إليه الإنسان لتحقيق حاجاته الأساسية نتيجة الإخفاق والفشل في إشباع الحاجات الفسيولوجية.

و بعرفه نوربير سلامي N.Sillamy بأنه استعمال مفرط للقوة من خلال نفي القانون و نفي حق الفرد.

و بعرف تشارلز ريفيرا Charles Rivera و و كينيت سويتزر Kinneth Switzer العنف بأنه' الاستخدام غير العادل للقوة من قبل الأفراد للإلحاق الأذى بالآخرين و الضرر بممتلكاتهم .(حسين توفيق إبراهيم.1992.ص 42)

و يمكن أيضا تعريف العنف بأنه' استخدام القوة المادية أو التهديد باستخدامها.(علي اسعد وطفة.2004.ص 62)

فالعنف هو كل تصرفٍ يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين، وقد يكون هذا الأذى جسميًّا أو لفظيا . و هو تقويض و اننهاك لشخصية الغير، من خلال التعدي عليه أو إذلاله آو إنكاره أو تجاهله.

2- العنف و المصطلحات المشابهة

*العدوان agression: العنف جزء من العدوان، وشكل من أشكاله، سواء كان ذلك العدوان على الأفراد، أم على الممتلكات، أم على المجتمع، لكن العنف يظهر جليًّا بأنه سلوك عدواني مستمر.

* العنف له طابع مادي خالص، في حين أن العدوان يشتمل على المظاهر المادية والمعنوية معًا.

* العدوان: اشمل و أكثر عمومية من العنف قد يبدو في تصرف هجومي غير مشروع نحو الغير أو في مظاهر تحد من حرية الآخرين.

فكل عنف يعد عدوانا و العكس غير صحيح.

* العدوانية : agressivité استعداد أو ميل للمهاجمة أو البحث عن إثبات الذات.

* الاعتداء : هجوم بشكل مباغت لشخص أو جماعة على شخص أخر. أو هو السلوك الدال على العدوانية.

* الإرهاب: الذي يمثل المظهر الأكثر دموية للتعصب، فلفظة الإرهابي (terroriste) غدت تطلق على مدلول يرتبط بملابسات و ظروف و أحداث ترتبط بمظهر نفسي و فكري و خل قي و اجتماعي و سياسي.(احمد اوزي، 2014،ص 18)

مما صعب على المهتمين بموضوع الإرهاب الوقوف على تعريف يحظى بقبول لدى الدوائر و الهيئات الأكاديمية و السياسية. و على الرغم من ذلك ظهرت محاولات لتعريفه منها تعريف اريك دافيد Eric David الذي يرى أن الإرهاب هو أي عمل من أعمال العنف المسلح الذي يرتكب لتحقيق أهداف سياسية أو فلسفية أو أيديولوجية أو دينية.(محمود عبد الله محمد خوالدة، 2005،ص 25).

-و من الناحية الاصطلاحية يعرف الإرهاب على انه سلوك مضطرب يقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد ضد مصلحة عامة في وطن معين لأغراض سياسية أو ضد فرد معين أو مجموعة من الأفراد ، و الذي يتسم بالعنف و العدوانية بأشكال مادية أو معنوية، بهدف التأثير على الأفراد أو المجموعات أو الحكومات من شأنها خلق مناخ من الاضطرابات و الاختلالات و تقويض الأمن.(عبد المجيد سيد احمد منصور ، زكريا احمد الشربيني.2003 ص 222)

و عموما يستخدم لفظ الإرهاب أكثر في الخطاب السياسي و الايديولوجي ، بينما يستخدم لفظ العنف في الخطاب السوسيولوجي.

3- هناك أنواع مختلفة من العنف وهي:

***من حيث اتجاهه:**

- عنف داخلي أو نحو الذات كالانتحار ، أذى الذات ألعمدي ، المغامرات الخطيرة كالسرقة الجنونية.

- عنف خارجي : أي إلحاق الأذى الجسدي أو المادي أو المعنوي بالآخرين.

*** من حيث مظاهره:**

- العنف الجسدي

هو أبسط أنواع العنف وأكثرها وضوحا. فيه يتعرض الشخص للضرب أو الجرح أو الصعق، سواء بجزء من أجزاء الجسم أو بأداة ما. كما أنه يشمل أي تصرفات ينتج بسببها أذى جسدي كالحرمان من الغذاء أو الدواء.

- العنف اللفظي

قد يكون العنف اللفظي من أكثر أنواع العنف انتشارا سواء كان يدرك مستخدميه بأنه عنف أم لا، وهو الكتابة أو النطق بالشتائم والألفاظ الجارحة تجاه شخص ما.

- العنف المادي

يبدو هذا النوع من أنواع العنف ظاهرا عندما يتمكن أحد من التصرف في الدخل المادي شخص آخر دون موافقته أو إساءة استخدام أموال هذا الشخص. كالتحكم في عمله سواء بالمنع أو الإجبار، الاختلاس، الابتزاز، إساءة استخدام التوكيلات أو الوصاية على أحد.

- العنف الجنسي

يكون هذا النوع من العنف عندما يُجبر الشخص على ممارسة أي فعل جنسي بالإكراه، ليس بالضرورة أن تكون علاقة كاملة بل يكفي أن يجبر على أي نوع من أنواع الانتهاكات الجسدية، التلفظ بكلام ذو محتوى جنسي للآخر أو الإجبار على مشاهدة أفلام جنسية إباحية و الاغتصاب . و يعد أيضا الامتناع عن إشباع الرغبة الجنسية من احد الطرفين أحد أنواع العنف الجنسي.

- العنف النفسي

يعد العنف النفسي من الأنواع التي تترك أثرا كبيرا في النفس وأعتقد أن الجميع قد تعرض له في وقت ما من حياته. وهو يكون عندما يقول أو يفعل أحد شيء يتسبب في

شعور الآخر بأنه غبي أو لا قيمة له. على سبيل المثال وليس الحصر: اللوم، الغيرة، الاستهزاء، إتلاف ممتلكات الغير. أو يحدث عندما يلجأ أحد للتهديدات أو التعليقات والتعاملات الدونية و التنمر bullying بهدف السيطرة على تصرفات الآخر وتوليد شعوره بالخوف والقلق. سواء كانت هذه التهديدات موجه لشخص بعينه أو لأحد معارفه أو ممتلكاته. الترصد، العزل الاجتماعي أو حتى الضغط على أحد للقيام تصرف دون رغبته ومنعه من اتخاذ قراراته بنفسه.

- **العنف الروحي**

هو عبارة عن استغلال شخص ما للمعتقدات الروحية والدينية التي يؤمن بها شخص آخر لتوجيهه بها والسيطرة على تصرفاته. أو الاستهزاء بمعتقداته الدينية او محاولة إجباره على تغيير ديانته، أو منعه من ممارسة شعائره ومعتقداته الدينية.

- **الإهمال:** من خلال التقصير في العناية أو نقص في إشباع الحاجات الأساسية للطرف الآخر بحكم السن أو المرض أو الإعاقة.

- **العنف الرمزي** : و يظهر في الإشارات و الرموز و الحركات المسيئة لقيم و معتقدات الغير. و يرى العالم السوسيولوجي بيار بورديو Pierre Bourdieu أن هذا النوع من العنف يتجسد في البنى الموضوعية التي تمثلها التشريعات و القوانين التي تحفظ سلطة المهيمنين، و بمعنى آخر حسب هذا العالم هو عنف تمارسه الدولة على الأفراد و الجماعات من خلال الضغط و القسوة عليهم في عملية تواطئية معهم ، من خلال اعترافهم و قبولهم بالقوانين المسيطرة.

- **من حيث الأطراف المستهدفة:**

- عنف ضد فرد أو أفراد محددين.
- عنف ضد جماعة أو طبقة معينة.
- عنف ضد أقليات.

*** من حيث المصدر:**

من فرد إلى أخر أو إلى جماعة أو أقلية أو المجتمع كلل.

من جماعة ضد فرد أو جماعة أخرى أو طائفة أو ضد أقلية.

من مؤسسة أو جهة رسمية ضد فرد أو أفراد أو جماعات.

– العنف المجتمعي هو التسبب في أذى شخص أو جماعة بسبب العادات والتقاليد و التطرف السائدة في المجتمع. مثل الكراهية، التعصب، العزل الاجتماعي وغيرها من التصرفات العدوانية التي تكون بسبب معتقد مجتمعي.

*** من حيث مشروعيته:**

– عنف قانوني أو مشروع ، كالتدخل لحفظ النظام أو إصدار الأحكام أو تنفيذ العقوبات.

– عنف عير مشروع و غير قانوني.

*** من حيث المؤسسات التنشئة الاجتماعية:**

– العنف الأسري: و من صوره العنف الزوج للزوجة أو الزوجة للزوج،عنف الآباء للأبناء، عنف الأبناء لبعضهم البعض، عنف الأبناء للأصول.

– العنف الإعلامي: و المتعلق بمضامين المواد الإعلامية التي تذاع أو تنشر أو تبث و التي تزيد من توفر فرص تعلم السلوك العنيف من خلال التقليد و المحاكاة خاصة عند الأطفال و المراهقين خاصة.

–العنف المؤسساتي : الذي يظهر في التصرفات و تطبيق القوانين بصرامة أو بأساليب مبالغ فيها داخل بعض المؤسسات أو المنظمات الرسمية على الموظفين أو الإداريين و العمال.

4–العوامل المولدة للعنف

***عوامل ذاتية:**

و هي العوامل التي يكون مصدرها في الفرد ذاته، نذكر منها :

–ضعف الوازع الديني؛ لأن الدِّين هو الذي يهذِّب سلوك الفرد، ويُبعده عن سلوك العنف والانحراف.

– الشعور المتزايد بالإحباط.

– ضعف الثقة بالنفس.

– طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.

– الاضطرابات الانفعالية والنفسية، وضعف الاستجابة للمعايير الاجتماعية.

– الرغبة القوية في الاستقلال عن الكبار، والتحرر من السلطة الضاغطة على الأبناء،

– الضعف في مواجهة المشكلات التي يعاني منها الفرد.

– العجز عن إقامة علاقات اجتماعية سليمة.

– الشعور بالحرمان العاطفي.

– عدم القدرة على تحكم الفرد في دوافعه العدوانية.

– الأنانية أو النرجسية المفرطة، وتعني حب الفرد لنفسه فقط، والتقليل من شأن الآخرين.

– الإدمان على المسكرات و المخدِّرات، لأن المدمنَ يعاني من اضطرابات نفسية تدفعه إلى العنف.

– التطرف الفكري أو الديني أو السياسي أو العرقي.

*** العوامل الاجتماعية**

الظروف الأسرية:

– الأساليب السيئة للتنشئة الأسرية: الشدة، القسوة، التراخي، الحماية الزائدة.

- كبر حجم الأسرة في بعض الحالات.

- التفكك الأسري.

- الظروف السكانية السيئة للأسرة

الأوضاع المدرسة:

- غياب القدوة الحسنة للتلاميذ.

-ضعف الاهتمام بمشكلات التلاميذ.

-غياب أو قلة التوجيه والإرشاد.

-ضعف الثقة في المدرسين و اضطراب العلاقة بينهم و بين التلاميذ.

-ممارسة اللوم المستمر من قِبَل المدرسين.

- القوانين المدرسية الصارمة.

-ضعف اللوائح المدرسية.

-الاكتظاظ و زيادة كثافة التلاميذ في الأقسام الدراسية.

العامل الايكولوجي:

للوسط الذي يسكن فيه الإنسان دور مهم في التنشئة الاجتماعية للأفراد. مثل:

-الحي المزدحم بالسكان ، و الذي تنتشر فيه الرذيلة.

- الحي الذي تغيب فيه مؤسسات الضبط الاجتماعي للسلوك.

-الحي الذي يوجد فيه فوارق طبقية، مع اختفاء أو ضعف الوازع الديني و الأخلاقي.

– ضعف شبكات المؤسسات أو القطاعات الخدماتية في المحيط السكني للفرد.

– الحي الذي تنتشر فيه الجرائم المختلفة.

–الحي النائي الذي يكون ملجأ لاختفاء المجرمين والخارجين عن القانون.

جماعة الرفاق والأصدقاء

وتعتبر جماعة الرفاق والأصدقاء من الجماعات الأولية التي لها تأثير على شخصية الفرد بعد الأسرة طبعا، فهي فضاء اجتماعي يسمح بـــ:

–ظهور نزعة السيطرة على الآخرين.

– الشعور بالفشل في مسايرة الرفاق.

– الهروب الجماعي المتكرر من المدرسة.

– الشعور بالرفض و الإقصاء من جهة الرفاق.

وسائل الإعلام:

لوسائل الإعلام دور بارز في تنامي ظاهرة العنف لدى المراهقين خاصة بحيث:

–تؤثر وسائل الإعلام تأثيرًا بالغًا في انتشار الجريمة، وتقليد السلوك العنيف؛ لأنها تعلِّم الأفراد أساليب ارتكاب الجرائم.

– قد تبالغ وسائل الإعلام فيما تنشره أو تبثه من إثارات حول أخبار العنف، الأمر الذي يظهر العنف كسلوك عادي و مقبول.

– قد تصور وسائل الإعلام المجرمين كأنهم يقومون بأعمال بطولية خارقة، وهذا يشجع الأطفال على اعتبار المجرمين قدوة لهم في حياتهم.

– يمكن اعتبار عناوين الكتب والمجلات وقصص المغامرات من الوسائل المشجعة على الانحرافات السلوكية والعدوانية.

– المشاهدة المستمرة للعنف في وسائل الإعلام تؤدي على المدى الطويل إلى ضعف الحساسية اتجاه الإحداث العنيفة ، و قلة الإحساس بالخطر، وإلى قبول العنف كوسيلة لمواجهة بعض الصراعات.

***الحالة الاقتصادية :**

– يعتبر الفقر عند انعدام أو ضعف الوازع الديني مصدرًا من مصادر انتشار الجرائم، والانحرافات السلوكية المنحرفة بألوانها المختلفة،

– **البطالة :** تؤدي البطالة إلى نتائج نفسية خطيرة، مثل :الاكتئاب المزمن، خلق الشخصية العدوانية المضادة للمجتمع، وقد أشار العديد من العلماء إلى أن الكثير من مرتكبي جرائم العنف لا ينتمون فقط إلى أسرٍ فقيرةٍ، بل يعانون أيضًا من حالة البطالة.

–ضعف الدخل الأسري أمام إشباع الحاجات المتعددة لأفراد الأسرة.
–ضعف القدرة الشرائية للمواطن .
–سوء توزيع الثروات الوطنية و غياب المشاريع التنموية.

* **الصراع الثقافي :** مثل الصراع الثقافي للأقليات مع المجتمع الكبير أو تطرف أو تضاد ثقافات الفرعية مع الثقافة الأم داخل المجتمع الواحد.

5– أثار العنف :

للعنف أثار مدمرة على المستوى:

الفردي: – يعد تكرار العنف عند البعض ممهدا للشخصية السيكوباثولوجية المضادة للمجتمع في اتجاهاتها و سلوكاتها .

–زيادة العزلة الاجتماعية.

-الجمود أو البرود العاطفي أمام المواقف الإنسانية.التبرير اللاعقلاني للسلوكات العنيفة

-على المستوى الاجتماعي:

-الشعور بغياب الأمن.

-انتشار ظاهرة الخوف الاجتماعي.

-تبني اتجاهات التعصب و الكراهية لفئة أو فئات اجتماعية معينة.

-انتشار الشعور بالشك و الريبة عند التعامل مع الآخرين.

-ضعف المردود الاجتماعي للأفراد.

المراجع:

- ابن منظور لسان العرب . مج 3.

- زين العابدين و آخرون.(1993) علم النفس الاجتماعي .القاهرة: مطابع زمزم.

-احمد اوزي. (2014) سيكولوجية العنف ،الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة

- محمود عبد الله محمد خوالدة. (2005) علم النفس الإرهاب، الأردن: عمان دار الشروق للنشر و التوزيع.

- حسين توفيق إبراهيم.(1992) ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية.بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .

- علي اسعد وطفة .(2004) في أصل العدوانية الإنسانية .الكويت: مكتب الطالب الجامعي.

- عبد المجيد سيد احمد منصور ، زكريا احمد الشربيني.(2003) سلوك الإنسان- بين الجريمة . العدوان الإرهاب. القاهرة: دار الفكر العربي.